

غريب الحديث لابن قتيبة

قد وجَّهَ المَهْرُ إذا غاب الحُوقُ ... والحُوقُ حَرْفُ الحَشَفَةِ وهو إِيَّارُهَا المُحِيطُ بِهَا .

الظَّهْرُ .

والظَّهْرُ الَّذِي تُحْرَمُ بِهِ الْمَرْأَةُ مَأْخُودٌ مِنَ الظَّهْرِ وَذَلِكَ أَنَّ تَقُولُ لَهَا أَنْتِ عَلِيٌّ كَظَهْرِ أُمِّي فَكَانَتْ تَطْلُقُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِذَلِكَ .

وَإِنَّ زَمَّ اخْتَصَمُوا الظَّهْرُ دُونَ الْبَطْنِ وَالْفَخِذِ وَالْفَرْجِ وَهَذَا أَوْلَى بِالتَّحْرِيمِ لِأَنَّ الظَّهْرَ مَوْضِعَ الرُّكُوبِ وَالْمَرْأَةُ مَرْكُوبَةٌ إِذَا غُشِيَتْ فَكَأَنَّ زَمَّ إِذَا قَالَ أَنْتِ عَلِيٌّ كَظَهْرِ أُمِّي أَرَادَ رُكُوبَكَ لِلنِّكَاحِ حَرَامٌ عَلَيَّ كَرُكُوبِ أُمِّي لِلنِّكَاحِ .

فَأَقَامَ الظَّهْرَ مَقَامَ الرُّكُوبِ لِأَنَّ زَمَّ مَرْكُوبٌ وَأَقَامَ الرُّكُوبَ مَقَامَ النِّكَاحِ لِأَنَّ النَّاكِحَ رَاكِبٌ وَهَذَا مِنْ لَطِيفِ الِاسْتِعَارَةِ لِلْكِنَايَةِ .

وَقَدْ أَشْكَلَ عَلَيَّ كَثِيرٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ مَعْنَى قَوْلِ الْجَلِّ وَعَزَّ : ثُمَّ يَعُودُونَ لَمَّا قَالُوا حَتَّى ظَنَّ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْمَرْأَةَ لَا تَحْرَمُ عَلَيَّ مِنْ ظَاهِرِهَا حَتَّى يَعِيدَ اللَّفْظَ بِالظَّهْرِ ثَانِيَةً فَيَقُولُ أَنْتِ عَلِيٌّ كَظَهْرِ أُمِّي أَنْتِ عَلِيٌّ كَظَهْرِ أُمِّي وَهَذَا خِلَافُ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ الْفُقَهَاءُ